يا شفيعاً في المُذْنِبينَ إذا أشْـ ـفَقَ من خَوْفِ ذَنْبِهِمْ بُرَآءُ
جُدْ لِعَاصٍ وما سِوَايَ هُوَ العا صِي ولَكِنْ تَنَكُّرِي اسْتِحْيَاءُ
وتَدارَكْهُ بالعنايَةِ ما دا مَ له بالذِّمام منك ذَمَاءُ [1]

ويختم القصيدةَ بالصّلاة والسّلام على الرّسول :

وسلامٌ من كُلِّ ما خَلَقَ اللّـ ـهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الأَمْلاءُ
وصلاةٌ كالمِسْكِ تحمِلُهُ مِنِّـ ـي شَمالٌ إلَيْكَ أو نَكْبَاءُ
ما أقامَ الصّلاةَ مَنْ عَبَدَ اللّـ ـهَ وقامَتْ بِرَبِّها الأشياءُ [2]

وتُعَدُّ هذه الهَمْزِيَّة من أجمل قصائد المديح النَّبويّ ، وفيها يعرض الشّاعر – كما رأينا – جانباً كبيراً من السّيرة النّبويّة ، ومع ذلك فإنها ليست نظْماً تاريخيا بارداً ، بل نُحِسُّ فيها دائماً بحرارة الإخلاص واتّقادِ العاطفة ، فهي تجمع بين القَصَصِيَّة والغنائيَّة في مزيج رائع .

أمّا البُرْدَةُ فقد روى لنا البوصيري نفسُه مناسبة نظْمِها ؛ وهي أن الشّاعر أصابه فالجٌ أبطل نِصْفَه ؛ فنظم هذه القصيدة مُستَشْفعاً بها إلى الله وطالباً منه العافِية ، وحينما نام رأى الرّسول ﷺ فمسح وجهه بيده المُبارَكة وألقى عليه بُرْدَهُ ، وانتبه فإذا به يرى نفسَه سليماً مُعافًى . وليس من شأننا تحقيقُ هذا الخبر والتّأكُّدُ من مدى صِحّته ؛ فالواقعُ أن صاحب القصيدة كان صادقًا في تصوُّرِه، ثابتَ العقيدة في صحّته ، وأن جمهور النّاس من معاصريه كانوا يعتقدون في بَرَكة « البردة » ، حتى إنه لا يخلو مجلسٌ من مجالس الأذْكار الصّوفيَّة إلا كان تَرْتيل « البُرْدة » من أهمِّ عناصره . بل يذكر الدكتور زكي مبارك أن « مِنْ كَتَبَةِ الأحْجِبَة والتّمائم مَنْ يعرف لكلِّ بيتٍ فائدةً : فهذا البيت يشفي

---

(١) بُرَآء : جمع بريء ، والذّماء : بقيّة الرّوح .

(٢) الأمْلاء : جمع مَلأ وهو الجماعة ، وشمال : ريح الشّمال ، والنّكْباء : الرّيح المنحرفة بين ريحين .